ولم يعلموا ان المراد بالاب عندهم اسم الله وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقايق
وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجه عن ماهية الكنه واليه اشار
في قوله تعالى وعنده ام الكتاب **وفي** نوازل التنزيل ان السبب في وقوع النصارى
في هذه الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه
السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاكبر ثم
ظنت الجهلة منهم ان المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قايله
ومنع مطلقا حسما لمادة الفساد **وعن** وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام انزلت في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة على موسى عليه السلام
لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعماية عام وانزل الزبور
على داود عليه السلام لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة
بخمسماية عام وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثمان عشرة على ما في الكتاب وقيل لثمان
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام وماتين عام وانزل الفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين او سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان
بعد الانجيل بستماية عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة اقوال
احدها انه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا واملاه
جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في
عشرين سنة او في ثلاث وعشرين سنة او خمس وعشرين على حسب الاختلاف في مدة
اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعث فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمس
عشرة ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة انها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر
فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في [illegible] اوتارها واكثر الاقوال
انها السابعة منها كذا في الكشاف وهذا اي القول الاول اشهر واصح واليه ذهب السابعه
الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال انزل القران جملة
واحدة الى السما الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صحيح على
شرط الشيخين واخرجه النسائي في تفسيره من جهة حسان بن ابي الاشرس عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال فصل القران من الذكر اي ام الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة
في السما الدنيا جملة واسناده صحيح وحسان بن الاشرس وثقه النسائي وغيره والقول
والقول الثاني انه انزل الى السما الدنيا في عشرين ليلة القدر من عشرين سنة
وقيل في ثلث وعشرين ليلة قدر من ثلث وعشرين وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر
من خمس وعشرين نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع
السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلما كان ينزل
من القران في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها **وكان** جبريل ينزل
في ليلة القدر من السما السابعة الى بيت العزة في السما الدنيا ثم ينزل عليه من السما
الدنيا بحسب المصالح والوقايع الى ليلة القدر من قابل انزل الله عليه مثل ما انزل في ليلة

رواه النسائي

من القابل

من ليلة القدر

واذا كان ليلة القدر من قابل

القدر

القدر التي قبلها وبعدها اي بالقول الثاني قال مقاتل والامام ابو عبد الله الحليمي في المنهاج
والماوردي في تفسيره والقول الثالث انه ابتدي انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد
ذلك منجما في اوقات مختلفة من ساير الاوقات وبهذا اي بالقول الثالث قال
الشعبي وغيره واعلم انه اتفق اهل السنة ان كلام الله تعالى منزل واختلفوا في معنى
الانزال فقيل معناه اظهار القران وقيل ان الله تعالى افهم كلامه جبريل وهو في السما وهو عال
من المكان وعلمه قراته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان **وذكر**
النيسابوري في تفسيره كلم الله تعالى جبريل بالقران في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه
جبريل وحفظه بقلبه وجا به الى السما الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى
الله عليه وسلم بالنجوم اي بالاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية
واخذه من جبريل والثاني انه انخلع الى البشرية حتى ياخذه رسول الله صلى الله
عليه وسلم منه والاول اصعب الحالين وفصل بعضهم عن السمرقندي حكاية
ثلاثة اقوال في ان المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو احدها انه اللفظ
والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان
احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها
معاني لا يحيط بها الا الله تعالى وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه
والثاني انه انما نزل جبريل عليه السلام بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم
تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على
قلبك والقول الثالث ان جبريل عليه السلام انما القى عليه المعنى وانه عبر بهذه
الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك قيل السر في
انزاله جملة الى السما الدنيا التفخيم لامره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان
السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم ولقد صرفناه
اليهم لينزله عليهم ولولا الحكمة الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقايع لاهبط الى
الارض جملة فان قيل في اي زمان نزل جملة الى السما الدنيا ابعد ظهور نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ام قبلها قلت قال الشيخ ابو شامة الظاهر انه قبلها وكلاهما محتمل
قيل انه بليلة القدر منجما على محمد صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته
فكيف يمكن نزوله قبل ذلك وفي بحر العلوم للشيخ علم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان
لابي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي قال الامام ابو القاسم الحسن بن محمد بن
حبيب من اشرف علم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتدا ووسطا
وانتها وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكي وقال
بعضهم هو مدني وما نزل مرتين وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه
مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل بالمدينة في اهل مكة وما يشبه نزول
المكي في المدينة وما يشبه نزول المدني في المكية وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس

Copyright © King Saud University